قادراً، ولو بالتدريج، على تفكيك الاطار الصهيوني ـ اليهودي ـ الانغلاقي للدولة الاسرائيلية، ممّا يكبح جماح السرطان الاسرائيلي كخطوة أولى. واذا ما تحقق ذلك، فان هذا التطوّر سيفسح في المجال، أكثر من أي عامل خارجي آخر، للتقدم الى عصر النهضة العربية المنشودة، ممّا يشكل، بحد ذاته، ضماناً لا غنى عنه، في النهاية، لتحطيم الاطار السياسي للمشروع الصهيوني، واذابة، ودمج، الاسرائيليين في مجتمع عربي شرقي متطوّر ومتقدّم أوسع وأقوى. وعليه، فان اصحاب هذا الطرح، من العرب والفلسطينيين، انما يرون في ما حدث، ويحدث، فلسطينياً، منذ اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، في تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٨٨، مجرّد تحوّل تكتيكي، لكن واسع المدى بما يسمح له بالارتقاء الى مستوى استراتيجي، تحوّلت به منظمة التحرير الفلسطينية من حركة تحرير وطني الى حركة استقلال وطني، تأمل وتعمل ـ وبخاصة في ظل ظروف نموّ قومي عربي، أو ثوري اسلامي، أو تحرري أممي ـ من أجل العودة الى صيغة «حركة تحرير» جديدة. ويومئذٍ، ستكون مهمة هذه الحركة الجديدة تحويل الانتصار الجزئي بقيام دولة فلسطين على جزء من أرضها الى انتصار شامل للحلم الفلسطيني؛ وعلى نحو يتجاوز تلك الدولة الفلسطينية المقامة على جزء من تراب الوطن، الى اقامة الدولة على كامل أرض الوطن، من طريق، هو الارجح طريق التفاعل الانساني الحضاري الذي يرفض، أصلاً، المنطق الانغلاقي، الاستعلائي، الصهيوني، فكراً ودولة.

وغني عن الذكر، ان هذا التيار الفكري العربي ـ الفلسطيني المتبنّي لهذه «الاستراتيجية» تكتيكاً، قد أثار، ويثير، مخاوف لدى تيار فكري سياسي اسرائيلي يرفض السلام مع العرب والفلسطينيين (دون ان يرفض طبعاً استسلامهم، بل هو يطلبه ويسعى اليه)، وعلى أساس حيثيات براغماتية واقعية عملية، لا تختلف عن الحيثيات التي يوردها التيار الفكري العربي ـ الفلسطيني المشار اليه. وفي هذا السياق، فان الاسرائيليين من اصحاب الموقف البراغماتي العملي، الواقعي، المعادي للسلام، على الرغم من انطلاقهم من نقاط مختلفة، يجمعون على أمر واحد، جوهره ان السلام مع العرب والفلسطينيين يهدّد، في نهاية المطاف، اسرائيل، بل ومجمل المشروع الصهيوني. وهؤلاء لا يثقون بالعربي الفلسطيني ولا بنواياه. فهم يعتقدون بأن حديث العرب، ومؤخراً حديث منظمة التحرير الفلسطينية، عن السلام بقوة انما هو تكتيك يخفي استراتيجية ثابتة لتدمير اسرائيل وطرد يهودها من المنطقة. وهم، أو بعضهم، يؤكدون ان «اليهودي» الذي لم ينس فلسطين طوال «ما يزيد على ألفي عام» لا يختلف عن الفلسطيني العربي الذي لن ينسى عكا ويافا وحيفا وعسقلان وغيرها ولم يمض، بعد، نصف قرن على طرده منها. ثمّ ان هؤلاء، أو بعضهم، يخشون من حقيقة ان السلام عندما ينسف «جدار العداء والكراهية» بين اسرائيل وجيرانها من العرب والفلسطينيين، فان «الاسمنت» السياسي ـ الاجتماعي الذي يوحّد طوائف وطبقات «الشعب الاسرائيلي» سيزول. ومثل هذا التطور، اذا ما حدث، سيفسح في المجال لاندلاع نار العداء والكراهية بين اليهود الاسرائيليين الغربيين والشرقيين، من جهة، والعلمانيين والمتدينين، من جهة ثانية، وبين الطبقات الاجتماعية، من جهة أخيرة. كذلك، فان هؤلاء، أو بعضهم، يشيرون الى «خطر التزاوج» الذي سيقضي، قضاء مبرماً، في المدى البعيد، على «النقاء» الذي يميّز «شعب الله المختار». كما انهم، أو بعضهم، يثيرون موضوع الخطر الديمغرافي؛ اذ ستضيع اسرائيل وشعبها ضياع القطرة في محيط فلسطيني ـ عربي متنام، باطراد، في اعداده، وعلى نحو لا سبيل الى ايقافه. كذلك، فانهم، أو بعضهم، يتحدثون عن «الخطر الليبرالي» الذي سيأتي به السلام، فتضيع، عندئذٍ، الحدود العرقية، والدينية، وغيرها، فيصبح الاسرائيليون في خبر كان، أي بمعنى زوال الانغلاق والتعصّب الديني اليهودي الحالي. وأخيراً،